@ 295 @ . بيّـَن جلّـَ وعلا أن العباد ما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزءون غير مكتفين بتكذيبه ، بل جامعين معه الاستهزاء . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَا يَأْتِيهِمْ مّن رّسُولٍ } ، نصّ صريح في تكذيب الأُمم لجميع الرسل لما تقرّر في الأصول ، من أن النكرة في سياق النفي إذا زيدت قبلها { مِنْ } ، فهي نص صريح في عموم النفي ، كما هو معروف في محلّه . .

وهذا العموم الذي دلّـَت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحًا في آيات أُخر ، وجاء في بعض الآيات إخراج أُمّة واحدة عن حكم هذا العموم بمخصّص متّصل ، وهو الاستثناء . .

فمن الآيات الموضحة لهذا العموم ، قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مّن نّـَذِيرٍ إِلاّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنّـَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مّن نّـَذِيرٍ إِلاّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنّـَا وَجَدْنَا ءابَاءنَا عَلَى أُمّـَةٍ وَإِنّـَا عَلَى } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مّن نّـَبِىّ ٍ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضّـَرّـَاء } ، إلى قوله : { فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } . .

وقد قدّمنا الكلام على هذا في سورة (قد أفلح المؤمنون) ، في الكلام على قوله تعالى : { ثُمّ ـَ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلّ ـَ مَا جَاء أُمّـَةً رّسُولُهَا كَذّـَبُوهُ . . }

وقدّمنا طرفًا من الكلام عليه في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَكَذالِكَ جَعَلْنَا فِي كُلّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا } . .

وأمّاالأُمّـَة التي أُخرجت من هذا العموم فهي أُمة يونس ، والآية التي بيّنت ذلك هي قوله : { فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاّ ـَ قَوْمَ يُونُسَ لَمّـَا ءامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْىِ فِى الْحَيَواةَ الدّ ُنْيَا وَمَتّـَعْنَاهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَئَامَنُواْ فَمَتّـَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ } ، والحسرة أشدّ الندامة ، وهو منصوب على أنه منادى عامل في المجرور بعده ، فأشبه المنادى المضاف . .

والمعنى : { خَامِدُونَ ياحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ } تعالي واحضري فإن الاستهزاء بالرسل هو أعظم الموجبات لحضورك . { وَءَايَةٌ لّـَهُمُ الاّ ٌ رْضُ الْمَيْتَةُ } ، إلى

قولـه : { أَفَلاَ يَشْكُرُونَ } } .